الانتفاضة تعزّز سماتها العسكرية

أخذت الاحداث العسكرية تتراكم بسرعة متنامية خلال الفترة الممتدة منذ ٣١ كانون الثاني (يناير) وحتى ١٩ آذار (مارس)، حتى صارت تتزاحم لاحتلال الصدارة. وتمثّل احد الحوادث البارزة الاولى باغتيال ثلاثة مسؤولين عسكريين وتنظيميين تابعين لـ «فتح»، فيما شهدت حدود الارض المحتلة هجمات متزايدة للفدائيين المتمركزين بالخارج. وقد اكتسبت الانتفاضة الشعبية داخل الارض المحتلة ابعاداً نوعية وكمية جديدة لافتة، فيما تعمّقت وخرجت عن كل امكانية اسرائيلية للسيطرة عليها.

عودة حرب الاغتيالات

جاء تذكير عنيف باستمرار الصراع الخفي بين العدو الاسرائيلي وبين الثورة الفلسطينية في الانفجار الذي وقع في مدينة ليماسول القبرصية، في ١٤ شباط (فبراير)، مما أدى الى استشهاد ثلاثة من ضباط «فتح». وعاد سبب الانفجار الى عبوة مسيطر عليها لاسلكياً موضوعة في سيارة كانت تقلهم. وأوضحت م.ت.ف. ان الثلاثة هم العقيد ابراهيم الكيالي والمقدم محمد باسم سلطان التميمي (حمدي) والمقدم حسن البحيص (أبو حسن قاسم)، واتهمت جهاز الاستخبارات الاسرائيلي (موساد) باغتيالهم (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ١٨/٢/١٩٨٨). وتضاربت الانباء حول طبيعة المهمة التي كان ينفذها الشهداء الثلاثة عند الغدر بهم؛ اذ اكدت مصادر معيّنة انهم قدموا الى قبرص لشراء سفينة المبعدين الفلسطينيين الى حيفا والمعروفة باسم «العودة»، بينما اكدت مصادر اخرى انهم كانوا ينسقون السياسة بخصوص الانتفاضة (**ميدل ايست انترناشيونال**، ٢٠/٢/١٩٨٨). غير ان المصادر الفلسطينية أكدت ان علاقة الشهداء هي بالعمل العسكري في الارض المحتلة، وكذلك بالانتفاضة الجارية هناك (**السفير**، بيروت، ١٨/٢/١٩٨٨).

وقد أوضحت م.ت.ف. ان العقيد مروان الكيالي كان عضواً في المجلس العسكري الفلسطيني وفي «لجنة لبنان»، وانه كان القائد السابق لمواقع قتالية عدة في جنوب لبنان، علاوة على توليه منصب نائب كتيبة الجرمق التابعة لقوات العاصفة في «فتح» (**المصدر نفسه**، ١٧/٢/١٩٨٨). وأوضح نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (ابو جهاد)، ان المقدم محمد سلطان التميمي والمقدم محمد البحيص قد عملا ضمن مكتب الارض المحتلة، وانهما نظّما العديد من العمليات الخاصة داخل الارض المحتلة، آخرها عملية باب العمود في القدس، حين أُلقيت القنابل اليدوية على حفلة تخريج جنود لواء غفعاتي (**الشرق الاوسط**، لندن، ١٥/٢/١٩٨٨). واضافت مصادر مقرّبة من الشهداء ان المقدم التميمي كان خرج من الضفة الغربية في العام ١٩٦٩، بعد دخول السجن أربع مرات منذ العام ١٩٦٧؛ وانه كان يعمل انطلاقاً من الاردن حتى فترة وجيزة قبل استشهاده (**فلسطين الثورة**، ٣/٣/١٩٨٨).

وتدل طريقة الاغتيال على الاهتمام الاسرائيلي البالغ بالتخلص من المناضلين الثلاثة؛ حيث أكدت مصادر م.ت.ف. ان عملاء العدو كانوا يراقبون تحرك العقيد الكيالي من منزله في مدينة ليماسول الى شقة نزل فيها الشهيدان الآخران، فوضعوا العبوة المسيطر عليها، أو اللغم، داخل السيارة، في غياب العقيد. فلم تنفجر السيارة سوى عند عودة الثلاثة سوياً وركوبها. غير ان الترجيح هو انه تمّ زرع العبوة خلال الليل الفائت للعملية، وانه لم يتمّ تفجير السيارة، الا عند التأكد من دخول جميع المستهدفين اليها، مما يدل، بدوره، على ترصد دقيق، وعلى معرفة مسبقة بتحركات ومواعيد